

دراسة تاريخية سوسيولوجية تتناول آثار الغزو و الحروب والاحتلال والعنف وتأثيرها على المجتمع 1

السلوك العراقي نتاج إنعكاسات الصراع والعنف عبر الحقب الدموية

عبد الرضا اللامي



الكوت



جدارية أثرية تعكس مفهوم القوة والعنف التاريخي

أحمد، نشأة الدولة، دار ناشري : 2011
- أفلاطون - بالنظر لتساقم الأوضاع بسبب التطور اللاحق على حياة الإنسان، فقد اصطنع الأفراد الدولة لمواجهة الإغناء الاقتصادية، بغية سد حاجاتهم، ويرى أفلاطون أن الدولة نشأت من تنوع وعزلة ركنين، عدم اكتفاء أي شخص بنفسه، واختلاف قدرات الأفراد - وجاءت لسد احتياجاتهم الطبيعية من غذاء وسكن وكساء، وحاجات البسد الضرورية، فظهر المزارع والبناء والنساج والحداد، وغيرهم، وتبادلوا منتجاتهم كي تستمر الحياة.

أرسطو - في حين يرى أرسطو الدولة كائن حي ينمو بنمو الأسرة والقرية، وجاءت الدولة لتحقيق الكمال المعنوي للإنسان وليس مجرد الحاجات الاقتصادية، وظل الدولة سوف يحقق السعادة المنشودة.
- ابن خلدون - يرى أن نشوء الدولة يأتي نتيجة الحاجة إلى التعاون لسد الاحتياجات الضرورية كالغذاء وصد العدوان الخارجي - ومواجهة أخطار الطبيعة .
- الغزالي - غير أن - أبو حامد الغزالي - يقسم وظائف الدولة إلى ثلاث، هي تحقيق الأمن والاستقرار، لتوفير الحياة الملائمة للإنسان، وتحقيق العدل ورفع الظلم، وتحقيق وتوفير الحياة الفاضلة .
- جان بودان - أضاف إلى عناصر نشأة الدولة، عنصر القوة، حيث يرى أن الحروب أدت إلى سيطرة الأقوى، فالأقوياء حكم، أما الضعفاء فمحكومين .
- جون لوك - ركز على أن فكرة نشأة الدولة قائمة على أساس العقد الاجتماعي، وبذلك فهي قائمة على مبدأ محدودية الحكومة في قوتها، ومعلقة على الموافقة والقبول .
- رسو - يعتبر جان جاك روسو، أن الحكومة ذات معنوي، والعقد هو تفويض للحكومة لممارسة وظائفها، ويمكن استردها، وأن الدولة أنشئت على اتفاق مقصود والعقد الاجتماعي، وبذلك فهي قائمة على مبدأ محدودية الحكومة في قوتها، ومعلقة على الموافقة والقبول .
- راسميت، إنجلز، ماركس - أكد أن سميت، أضاف العديد من الاستثناءات لتدخل الدولة في السوق وتحديد أسعار الفائدة، على خلاف النظرية الاشتراكية التي نادى بها كل من فريدريك إنجلز وكارل ماركس، التي دافعت عن تدخل الدولة في كل المجالات .
- النظرية الشيوعية - أي الدينية، هذه النظرية تعتبر أن مصدر السلطة الهي، وزعم الحكام القدماء أنهم الهة ويستمدون سلطتهم من السماء .
- نظرية العقد الاجتماعي - تؤول هذه النظرية أسباب نشوء الدولة على أنه يرجع إلى ارادة الناس، عندما يتنازلون عن حقوقهم بموجب عقد عرفي (غير مكتوب) إلى أشخاص ينتخبونهم ليمثلوهم .

متجانس، وأسس لتجزئة العراق، والعزل القومي والطائفي تحت شعار (الدولة الديمقراطية الجديدة).
بدايات تطور الفكر السياسي في العراق القديم ظهرت بعد التطور الذي أصاب الزراعة وتقدم وسائل الري التي حققت محاصيل متنوعة وعزارة في الإنتاج، كون هذه المردودات تطلبت إدارة موحدة، وهذه أفرزت طبقة مسيطرة على الإنتاج .
تلك الفعاليات المبذولة في تضاريس التربة، وبعد أن اتت إليها، هي التي شكلت الوجه الأول للنظام السياسي .
ومن ثم اتحدت تلك العناصر فكونت النظام الأكثر تعقيداً والذي ظل متواصلًا مع التطور اللاحق حتى منتصف الألف الثالث ق. م فتكونت - الدولة - والمجتمع الطلعي في مناطق الري . كنعان، (2012)

كانت تلك الفعاليات المبذولة في تضاريس التربة، وبعد أن اتت إليها، هي التي شكلت الوجه الأول للنظام السياسي .
ومن ثم اتحدت تلك العناصر فكونت النظام الأكثر تعقيداً والذي ظل متواصلًا مع التطور اللاحق حتى منتصف الألف الثالث ق. م فتكونت - الدولة - والمجتمع الطلعي في مناطق الري . كنعان، (2012)
عندما خط - محمورابي - مسلته الشهيرة، فذلك كان يعني وضع الدستور (الدائم والصلب) لنظام سياسي متطور ومتقدم، وهناك العديد من المصادر التي نقلت نصوص من تلك الشرائع، باقر، (1955)

فكثرت الأفكار مختلفة وممرت القرون والنظام السياسي في العراق يتقلب من حال إلى حال، ترسمه أفكار مختلفة ومتباينة وتكتبه أقلام اجنبية، ولا تجد لابن البلد بصمة واضحة على خارطته، وكانت الدساتير توضع مع كل عهد يستجد دون إعادة النظر بما سبق وضعه .
ويعد كل غزو واحتلال يفرض على العراق دستور الغزاة، كما فعل المغول بعد احتلال بغداد إذ طبقوا على العراقيين دستورهم، سيء الصيت، (اليساق أو الياسا)، والمعروف عن ذلك الدستور أن كل سادة به تختم بكلمة (يعدم أو يقتل) .
وهكذا كان المسرح السياسي في العراق يُفعل على خشيته كثير من المتناقضات، لكثرة الحراك السياسي غير التجانس لاعتماد القابض على السلطة فيه أنه يفعل ما يلائم الوضع القائم، فتجد قوانين لحالة السلم، وهي مؤقتة، وأخرى لحالات الحروب وهي كثيرة. وهكذا يبني النظام السياسي على مزاج مخترعه .
وليس لتنظيم حياة المجتمع، وأنا انني على ذلك تصورا مفاده، انه لو قيس للعراقيين، إن تحسروا، أن يشكلوا لجنة من خبراء في القانون والدستور لدراسة تلك الدساتير وكل ما أفرزت من قوانين وأنظمة، والخروج - بدستور - شامل وجامع، قد يؤدي الغرض المعاصر بكفاءة نادرة، ولا يجعلنا نخسول آراء - خبراء - لم يعيشوا الأم وأتراح البلد واهله عيشة حقيقية، فأذني بلسعه الجمر لا كاذبي يلهو بكرة الثلج .

نظريات نشوء الدولة
آراء الفلاسفة والكتاب
كان للفلاسفة والعلماء والكتاب نظريات وآراء مختلفة حول نشوء الدولة، وساتناول أبرزها بما جازين مختصرة لأن الحديث عنها له أول ونهاياته سائبة، غير أن صادحت عن إحدى تلك النظريات بالتفصيل، وكما سيأتي . السيد،



غالب الكتاب

كما نحن عليه اليوم، ومارسا الجنس وسائر الفعاليات الحياتية الأخرى، تكاثرا وشي مع الجيل الأول التناكس والطموح الذين انتجا الاحتكاك والصراع الذي انتهى إلى الصدام بين الأخوين بسبب تعارض رغبتيهما .
ونفذ الأقوى طموحه أن استخدم القوة للاستحواذ على هدف النزاع، وكانت النتيجة وقوع أول حادثة - صدام مسلح - كشفت سوء الضحية وغياء القوة الغاشمة، وبها سات أول فطرات الدم على أرض العراق وسجلت تاريخ أول حرب عالمية ذهب ضحيتها نصف شباب العالم آنذاك .
وهكذا تضاعفت اعداد المشر، وانتشروا على اديم الأرض، وتزايدت مصالحهم وتناقضت، وتباينت كميات ونوعيات النعمة بين فريق وآخر .
وبدلاً من أن يسود بينهم الهدوء وتعلمنا من التاريخ أنه لا يمكن للإنسان أن يكون شجاعاً إلا بقدر ولا جباناً إلا بقدر، ولا يتسن للإنسان أن يكون جديراً بالاحترام ما لم يكن حراً، والحرية لا توهب كما يقول الفلاسفة، الحرية تنتزع لتأزعا، الحرية كسر متعمد للأغلال التي تشدنا للقلاع، وما لم نُعقلها بالتمرد على المألوف فإننا سنقبل تحت السياط حتى تتورم جلودنا .

وهكذا تعلمنا من التاريخ أنه لا يمكن للإنسان أن يكون شجاعاً إلا بقدر ولا جباناً إلا بقدر، ولا يتسن للإنسان أن يكون جديراً بالاحترام ما لم يكن حراً، والحرية لا توهب كما يقول الفلاسفة، الحرية تنتزع لتأزعا، الحرية كسر متعمد للأغلال التي تشدنا للقلاع، وما لم نُعقلها بالتمرد على المألوف فإننا سنقبل تحت السياط حتى تتورم جلودنا .

وهكذا تعلمنا من التاريخ أنه لا يمكن للإنسان أن يكون شجاعاً إلا بقدر ولا جباناً إلا بقدر، ولا يتسن للإنسان أن يكون جديراً بالاحترام ما لم يكن حراً، والحرية لا توهب كما يقول الفلاسفة، الحرية تنتزع لتأزعا، الحرية كسر متعمد للأغلال التي تشدنا للقلاع، وما لم نُعقلها بالتمرد على المألوف فإننا سنقبل تحت السياط حتى تتورم جلودنا .

وهكذا تعلمنا من التاريخ أنه لا يمكن للإنسان أن يكون شجاعاً إلا بقدر ولا جباناً إلا بقدر، ولا يتسن للإنسان أن يكون جديراً بالاحترام ما لم يكن حراً، والحرية لا توهب كما يقول الفلاسفة، الحرية تنتزع لتأزعا، الحرية كسر متعمد للأغلال التي تشدنا للقلاع، وما لم نُعقلها بالتمرد على المألوف فإننا سنقبل تحت السياط حتى تتورم جلودنا .

وهكذا تعلمنا من التاريخ أنه لا يمكن للإنسان أن يكون شجاعاً إلا بقدر ولا جباناً إلا بقدر، ولا يتسن للإنسان أن يكون جديراً بالاحترام ما لم يكن حراً، والحرية لا توهب كما يقول الفلاسفة، الحرية تنتزع لتأزعا، الحرية كسر متعمد للأغلال التي تشدنا للقلاع، وما لم نُعقلها بالتمرد على المألوف فإننا سنقبل تحت السياط حتى تتورم جلودنا .

وهكذا تعلمنا من التاريخ أنه لا يمكن للإنسان أن يكون شجاعاً إلا بقدر ولا جباناً إلا بقدر، ولا يتسن للإنسان أن يكون جديراً بالاحترام ما لم يكن حراً، والحرية لا توهب كما يقول الفلاسفة، الحرية تنتزع لتأزعا، الحرية كسر متعمد للأغلال التي تشدنا للقلاع، وما لم نُعقلها بالتمرد على المألوف فإننا سنقبل تحت السياط حتى تتورم جلودنا .

وهكذا تعلمنا من التاريخ أنه لا يمكن للإنسان أن يكون شجاعاً إلا بقدر ولا جباناً إلا بقدر، ولا يتسن للإنسان أن يكون جديراً بالاحترام ما لم يكن حراً، والحرية لا توهب كما يقول الفلاسفة، الحرية تنتزع لتأزعا، الحرية كسر متعمد للأغلال التي تشدنا للقلاع، وما لم نُعقلها بالتمرد على المألوف فإننا سنقبل تحت السياط حتى تتورم جلودنا .

وهكذا تعلمنا من التاريخ أنه لا يمكن للإنسان أن يكون شجاعاً إلا بقدر ولا جباناً إلا بقدر، ولا يتسن للإنسان أن يكون جديراً بالاحترام ما لم يكن حراً، والحرية لا توهب كما يقول الفلاسفة، الحرية تنتزع لتأزعا، الحرية كسر متعمد للأغلال التي تشدنا للقلاع، وما لم نُعقلها بالتمرد على المألوف فإننا سنقبل تحت السياط حتى تتورم جلودنا .

وهكذا تعلمنا من التاريخ أنه لا يمكن للإنسان أن يكون شجاعاً إلا بقدر ولا جباناً إلا بقدر، ولا يتسن للإنسان أن يكون جديراً بالاحترام ما لم يكن حراً، والحرية لا توهب كما يقول الفلاسفة، الحرية تنتزع لتأزعا، الحرية كسر متعمد للأغلال التي تشدنا للقلاع، وما لم نُعقلها بالتمرد على المألوف فإننا سنقبل تحت السياط حتى تتورم جلودنا .

وهكذا تعلمنا من التاريخ أنه لا يمكن للإنسان أن يكون شجاعاً إلا بقدر ولا جباناً إلا بقدر، ولا يتسن للإنسان أن يكون جديراً بالاحترام ما لم يكن حراً، والحرية لا توهب كما يقول الفلاسفة، الحرية تنتزع لتأزعا، الحرية كسر متعمد للأغلال التي تشدنا للقلاع، وما لم نُعقلها بالتمرد على المألوف فإننا سنقبل تحت السياط حتى تتورم جلودنا .

وهكذا تعلمنا من التاريخ أنه لا يمكن للإنسان أن يكون شجاعاً إلا بقدر ولا جباناً إلا بقدر، ولا يتسن للإنسان أن يكون جديراً بالاحترام ما لم يكن حراً، والحرية لا توهب كما يقول الفلاسفة، الحرية تنتزع لتأزعا، الحرية كسر متعمد للأغلال التي تشدنا للقلاع، وما لم نُعقلها بالتمرد على المألوف فإننا سنقبل تحت السياط حتى تتورم جلودنا .

وهكذا تعلمنا من التاريخ أنه لا يمكن للإنسان أن يكون شجاعاً إلا بقدر ولا جباناً إلا بقدر، ولا يتسن للإنسان أن يكون جديراً بالاحترام ما لم يكن حراً، والحرية لا توهب كما يقول الفلاسفة، الحرية تنتزع لتأزعا، الحرية كسر متعمد للأغلال التي تشدنا للقلاع، وما لم نُعقلها بالتمرد على المألوف فإننا سنقبل تحت السياط حتى تتورم جلودنا .

وهكذا تعلمنا من التاريخ أنه لا يمكن للإنسان أن يكون شجاعاً إلا بقدر ولا جباناً إلا بقدر، ولا يتسن للإنسان أن يكون جديراً بالاحترام ما لم يكن حراً، والحرية لا توهب كما يقول الفلاسفة، الحرية تنتزع لتأزعا، الحرية كسر متعمد للأغلال التي تشدنا للقلاع، وما لم نُعقلها بالتمرد على المألوف فإننا سنقبل تحت السياط حتى تتورم جلودنا .

وهكذا تعلمنا من التاريخ أنه لا يمكن للإنسان أن يكون شجاعاً إلا بقدر ولا جباناً إلا بقدر، ولا يتسن للإنسان أن يكون جديراً بالاحترام ما لم يكن حراً، والحرية لا توهب كما يقول الفلاسفة، الحرية تنتزع لتأزعا، الحرية كسر متعمد للأغلال التي تشدنا للقلاع، وما لم نُعقلها بالتمرد على المألوف فإننا سنقبل تحت السياط حتى تتورم جلودنا .